المكان الليتورجي

3) المنبر

من الناحية اللاهوتية:

أهمّ ثلاثة عناصر لمنطقة الهيكل (قدس الأقداس) هي المذبح، الكرسي، المنبَر (المقرأ). في ليتورجيا الكلمة نجد حضورًا مميَّزًا للسيد المسيح بين الجماعة المصلّية "لأنّه هو الّذي يتكلّم بينما تُتلى النصوص المقدّسة" (EM 9) وخاصّة في تلاوة الإنجيل والعظة، فهنا المسيح بشكل أقوى هو الّذي يتكلّم، لذلك فقط الكاهن أو الشماس هما الّذان يتلوانها. في الطقس الماروني فقط المترئس (الكاهن أو الأسقف)، كما في الكنيسة الأورشليميّة الأولى، الّذي يتلو الإنجيل وليس الشماس. كتاب التعليمات لكتاب القدّاس الروماني يُعطينا السبب اللاهوتي لأهمّية المنبَر: "إنّ أهمّية كلمة الله تستوجب أن يكون في الكنيسة مكان ملائم منه يمكن إعلان كلمة الله، ونحوه يتوجّه، وبعفويّة، نظر المؤمنين أثناء ليتورجيا الكلمة". (IGMR 309 /1)

من الناحية الهندسيّة

١) المنبَر ambone ليس مقرأ عاديًّا كقطعة أثاث بل هو "مكان" spazio مخصَّص لكلمة الله. (في اليوناني نقول anabainein وتعني الصعود إلى مكان مرتفع ومنها جاءت كلمة أمبون). البابا يوحنا بولس الثاني يُسمّيه "مائدة الكلمة" (Domenicae Cenae). لذلك يجب أن يكون من ناحية هندسيّة متناغمًا مع شكل ومادة الهيكل وكامتداد مكاني له. فالتجانس الهندسي بين المنبَر والمذبح مهم جدًا لأنّه يعكس وحدانيّة سرّ المسيح الّذي يُقدِّم نفسه للكنيسة تحت مختلف الأوقات والأشكال. ولكن هذا لا يعني أن يكون بشكله ومادته أعلى أو أهمّ من المذبح.

٢) يجب أن يكون ثابتًا وليس قطعة أثاث متحركة بسيطة. وأيضًا مرتفعًا، لأنّه، مثل المذبح، يرمز للمسيح الحاضر بين شعبه في كلمته (DV 26)، فهو عرش كتاب الأناجيل.

٣) يكون موقعه في مكان يمكن للجميع من خلاله رؤية وسماع خادم السرّ بسهولة.

٤) يجب أن يكون واسعًا يكفي لاحتواء خادم السرّ (القارئ) وخادمَين يحملان الشمعدانات.

٥) يجب أن يكون مجهّزًا تجهيزًا جيدا بوسائل تكبير الصوت تتناسب مع مختلف الأشخاص، وكذلك إضاءة مناسبة.

٢) في الماضي كان هنالك منبر خاصّ بالإنجيل لوحده في الجهة الشمالية ومنبر آخر لباقي القراءات في الجهة الجنوبيّة.

٣) في الكنائس القديمة كان هنالك فرق بين المنبَر كمقرأ، أي مكان إعلان القراءات، والمنبَر pulpito كمكان للوعظ، والّذي يكون في وسط الكنيسة (أي بين المؤمنين) ويعلوه سقف خشبي ليصبح كصندوق يضخّم الصوت، اليوم حلّ مكانه الميكروفون ليُصبح مكان العظة هو كرسي الكاهن أو أيضًا نفس منبَر القراءات.

من الناحية الرعويّة–الليتورجيّة

١) هنالك اشتراك متنامي وفعّال في ليتورجيا الكلمة من قبل مختلف أعضاء الكنيسة (الكاهن، الشماس، القارئ، المرنّم المنفرد، الكورال، من مختلف الأعمار ولكلا الجنسَين). إذًا ليتورجيا الكلمة هي أكثر ليتورجيا يمكن للجميع المشاركة فيها وإحياءها. بناء على ذلك يدعو البابا القديس يوحنا بولس الثاني إلى حسّ متجدّد من المسؤوليّة تجاه كلمة الله.

٢) إعلان كلمة الله في الليتورجيا يجب أن يتمّ حسب المعايير الثلاثة التالية: **المقدرة، البساطة، الكرامة**. وذلك من أجل إبراز طابع النصّ المقدّس الخاصّ به. وهذه المبادئ الثلاثة تُساعدنا على تهيئة هذا المكان الليتورجي الّذي يُدعى المنبَر.

٣) في الطقس الروماني، المبدأ الّذي تقوم عليه مهمّة تلاوة القراءة هو المبدء الخدَمي (ministeriale) وليس الرئاسيّ (presidenziale).

٣) **تلاوة القراءات**: العلمانيّون بحكم معموديّتهم، التي تمنحهم الكهنوت الملوكي، هم أصحاب الحقّ في إعلان كلمة الله من خلال القراءة الأولى ومزمور الردّة والقراءة الثانية وطلبات المؤمنين، لذلك يجب أن يُحترَم هذا الدور. القراءات تتمّ عن المنبَر وليس من المقاعد، حتى في القداديس اليوميّة (OGMR 58)، ويجب أن يتحضّر القرّاء جيّدًا (على المدى القصير والمدى البعيد)، ومن الأفضل أن يكون في كلّ رعيّة مجموعة خاصّة بالقرّاء، ويجب أن تُعطى الأولويّة في القراءة (خاصة في

الأعياد) للّذين يستطيعون أن يقرأوا جيّدًا و"يبلّغون المعنى"، بغضّ النظر عن أيّة اعتبارات أخرى (صاحب حقّ، صاحب احتفال، وراثة،...) فإعلان الكلمة بطريقة كريمة وسلسة يعلو على باقي الاعتبارات. لذلك من الأنسب أن يقوم بالقراءات رجال أو نساء ناضجون ملتزمون في الكنيسة، ويمكن إعطاء الأصغر سنًّا طلبات المؤمنين. ومن الأفضل أن يتدرّب القرّاء ليتورجيًا على طريقة الصعود على المنبَر أثناء الاحتفال وأيضًا طرقة الانسحاب، ومن الأفضل أن يكون للقرّاء مكان خاصّ قريب من المنبَر يبقوا فيه طيلة الليتورجيا. أو أن يدخلوا مع الكاهن منذ بداية القدّاس ويعودوا معه.

٤) **مزمور الردّة**: المزامير هي في الأساس أناشيد، وبالتالي يجب أن تُرنَّم، وليس فقط قراءة، لذلك كل أحد على الأقل يجب أن يُرنَّم المزمور، لأنّه أهم من باقي الترانيم الأخرى، ويجب تحضير مرنّمين انفراديين لهذا الغرض، وفي تحضير الكورال الرعوي يجب أوّلاً تحضير ترنيم المزمور ومن ثمّ باق الترانيم. ويتمّ ترنيم المزمور عن المنبر وليس من عند الكورال. بإمكاننا أن ندعو مزمور الردّة بنشيد تأمّلي في القراءة، أو كجواب مُصلّي مُنشَد من الشعب على القراءة (جواب متنوّع: تسبيح، شكر، تضرُّع، اعتراف). يجب أن يتناسب المزمور مع القراءة وأن يؤخَذ من كتاب القراءات. وهنالك طرق مختلفة لترنيم المزمور، ولكن من المهم إشراك الشعب على الأقل في ترنيم اللازمة. أمّا مرنّم المزمور فيجب أن يكون متحضِّرًا وموهوبًا في الترنيم المنفرد بشجاعة وتقوى وتواضع، ليس فقط ذا صوت جميل ولكن يجب أن يكون اللفظ واضحًا وبأسلوب معبّر. (OGMR 61/ 2 –3)

٥) **تلاوة الإنجيل**: يجب أن تُحاط ببالغ الاحترام، وتتميّز عن باقي القراءات: القارئ يتحضَّر بشكل شخصي (الشماس يطلب البركة من المترئّس) أو الكاهن يتلو الصلاة الخاصّة، ومن جهتهم المؤمنون يُصغون للإنجيل وقوفًا ويُجيبون على التلاوة ب"التسبيح لك أيُّها المسيح". وهنالك مظاهر التكريم الأخرى : الشموع المضاءة المرافقة (وهو تقليد أورشليمي شهد له يرونيمُس)، الزيّاح بكتاب الأناجيل من المذبح إلى المقرأ، التلاوة ترنيمًا، التبخير، وأهمّها ال"هللويا" مع آيتها، وكتاب التعليمات يؤكّد وظيفة الهللويا وهي تحيّة استقبال، من قبل الجماعة، التي تستقبل شخص المسيح الّذي سيتحدَّث إلينا في الإنجيل، ونجد في فلسطين هذا التقليد والّذي لا يزال معمولاً فيه عند استقبال شخص مهمّ، إذ تقوم نساء فلسطين بالتهليل له حسب العادات الشعبيّة (خاصّة في الأعراس والمناسبات المهمّة المفرِحة عندما يصل الشخص المحتَفَل به). وفي الليتورجيا المارونيّة، هنالك طقس جميل جدًا يسبق إعلان الإنجيل وأيضًا يتبعه (للمسيح يسوع التسبيح والبركات...). كأنّ في تلاوة الإنجيل هنالك نوع من الإبيكلِزيس (حلول للروح القدس)، فكلمة يسوع، أي يسوع نفسه، يحلّ في نفوس السامعين. في السابق كان هنالك نشيد للروح القدس قبل بدء التلاوة في الطقس الروماني. في بداية التلاوة عندما يُقال "الربّ معكم" فهي إشارة إلى حضور المسيح بين الجماعة وذلك بقوّة السيامة الكهنوتيّة.

في حالة القداس المشترك (concelebrazione) تلاوة الإنجيل في غياب الشماس يقوم به الكاهن المساعد وإلّا الكاهن المحتفل. وإن لم يتواجد قارئ ملائم على الكاهن المحتفل أن يقوم بالقراءات جميعها. (OGMR 59/ 1)

الإنجيل في ليتورجيا القدّاس يكون موضوعًا على المذبح ومن هناك يُحمَل في الزيّاح عند بدء الهللويا، وإلى هناك يُعاد بعد التلاوة دلالة على وحدة ليتورجيا الكلمة مع الليتورجيا الافخارستيا. لذلك يجب أن يكون هنالك كتاب قراءات الأناجيل منفصل عن باقي القراءات ومزيّن بأبهى زينة.

عند الانتهاء من تلاوة الإنجيل يُكرّمه القارئ بالتقبيل قائلًا:

Per evangelica dicta deleantur nostra delicta

٦) **صلوات المؤمنين**، يجب أن تكون مختصرة وشاملة لكافة نيّات الجماعة، ويجب الحفاظ دائمًا على الطابع الجماعي لها. يقوم بها الشماس أو المرنِّم المنفرد أو القارئ أو أي علماني مؤمن، وذلك عن المَنبَر أو أي مكان ملائم.

٧) **تعليمات عامّة**، انطلاقًا من المبدأ اللاهوتي بكونه "مذبح الكلمة"، وحساب كتاب التعليمات العامة لكتاب القدّاس الروماني (رقم ٣/٣٠٩)، هو مكان مخصّص فقط لإعلان القراءات الثلاث أثناء الليتورجيا ومزمور الردّة، ونشيد "لتبتهج" الفصحيّ، كذلك يمكن أن تُلقى عنه العظة وصلاة المؤمنين فقط. إذًا ليس لأيّ نشاط آخر: التعليقات الليتورجيّة، التنبيهات، قيادة الترنيم، الخطابات الأخرى من قبل العلمانيين، هذه كلّها يجب أن يخصّص لها مكان آخر وليس عن منبَر الكلمة. أنسب أمر أن يكون هنالك (إن سمح المكان)، وخاصة في الكنائس الكبيرة، ثلاثة أماكن ومنابر، واحد لإعلان القراءات ومزمور الردّة والطلبات، وواحد لتلاوة الإنجيل فقط (عرش الإنجيل)، وآخر لباقي النشاطات الأخرى (لاستخدام المؤمنين). (IGMR 272، 553)

SCHLOEDER S. J. L'architettura del corpo mistico. 126 – 130).
MIRALLES A. Teologia liturgica dei sacramenti: la Messa. 218–285.